

## ملخص برنامج [ دليل المسافر ] / الشيخ الغزي - الحلقة ٥٩

www.alqamar.tv

● هذا هو الجزء السابع من زُبدة المَخْض.. لازالَ الحديث ما بينَ الدين الزهراي الذي هو دين الفقهاء، إنهم الفقهاء بحسب آل مُحَمَّد لا بحسب الشيعة.. فلزالَ الحديث ما بينَ الدين الزهراي الذي هو دين الفقهاء وبينَ الدين السبروتي الذي هو دينُ السفهاء بحسب آل مُحَمَّد لا بحسب الشيعة.. فنحن نتحدث عن دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهُم الذين يُميزون لنا بين الفقهاء والسفهاء.. وليس الشيعةُ الصنميون الديخيون الذين ضحك عليهم عبر القرون هُم الذين يُميزون لنا بين الفقهاء والسفهاء.

● لازالَ الحديث في المَلَمَح الثاني من ملامح الدين السبروتي.. وهو مَلَمَح عقائدي مهمٌ واضحٌ جداً في ملامح العقيدة السبروتية.. إنها عقيدة السباريت من الإيمان كما وصفهم إمامُ زماننا الحُجَّة بن الحسن "صلواتُ الله وسلامه عليه".

المَلَمَح الثاني من ملامح الدين السبروتي هو: إنكارُ إمامةِ فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليها".. جعلتُ الحديث في شاشاتٍ مُتعددة في أجواء إثباتِ إمامتها.. تمَّ الكلامُ في الحلقة الماضية في الشاشة الأولى وهي: شاشةُ القرآن والتي اشتملتُ على خمسِ صورٍ مُهمّةٍ جداً.. وأعتقدُ أنَّ الصورةَ الأولى كافيةٌ لكنني عرضتُ لكم من الحقائق الكثير في تلك الشاشة.

● في هذه الحلقة سأفتحُ الشاشةَ الثانيةَ وهي شاشةُ العترة وسأعرضُ فيها صوراً.. أحاولُ الاختصار والإيجاز بقدر ما أتمكّن.

❁ الصورة (١) : حُطبةُ الصديقة الكبرى "صلواتُ الله وسلامه عليها".

❖ وقفة عند مُقتطفات من حُطبةِ الصديقة الكبرى في كتاب [عوامل العلوم.. عوامل فاطمة: ج٢] في صفحة ٦٥٩ وما بعدها.. تقولُ الصديقة الكبرى

"صلواتُ الله عليها" في حُطبتِها الشريفة: (فجعلَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاةَ تنزيهاً لكم عن الكِبَر...).

• إلى أن تقول "صلواتُ الله عليها" في صفحة ٦٦٠: (وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً للفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام..).

هنا حين تقول الصديقة الكبرى "صلواتُ الله عليها": (وطاعتنا نظاماً للملّة) تتحدّثُ عن مَنْ..؟! تتحدّثُ عن مُحَمَّدٍ وعليٍّ وعن نفسها بالدرجة الأولى وعن حسنٍ وحُسين.. إنهم أصحابُ الكساء.. ولذا فهي التي يرضى اللهُ لِرِضاها وغضبٍ لِعُزبها.. وهذا هو النظامُ للملّة في طاعتها.. والملّة هي العقيدة، هي الشريعة، هي الدين.. كُلُّ هذه المضامين يُمكن أن تكونَ تحتَ عنوانِ الملّة.

الطاعةُ في ديننا، في عقيدتنا هي لله ولِرَسُولِهِ ولِأولي الأمر.. إنّها الإمامةُ الإلهيةُ.

• فاطمة من أولي الأمر، فاطمة من أصحاب الملك، الملك الذي هو الطاعة المفروضة، الملك الذي هو الإمامة وتقدّم الحديث عن ذلك في الحلقة الماضية.

(وطاعتنا نظاماً للملّة) الطاعة تجبُ على الأمةِ باتّجاهِ مَنْ..؟! طاعةُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة وأولادِ عليٍّ وفاطم من المجتبي إلى القائم.. هؤلاء هم الذين تجبُ طاعتهم فقط. ربّما تُوجدُ عناوين لوجوب الطاعة في التفرّع عن طاعة هؤلاء.. لكننا لا نتحدّثُ عن الطاعاتِ المُتفرّعة، نتحدّثُ عن الطاعةِ الأصلِ هنا، والصديقة الكبرى تتحدّثُ عن الطاعةِ الأصلِ هنا.. إنّها تتحدّثُ عن طاعةِ مُحَمَّدٍ وعليٍّ وطاعتها.

• قولها: (وإمامتنا أماناً للفرقة) إنّها تتحدّثُ عن إمامةِ مُحَمَّدٍ وعليٍّ وعن إمامتها "صلواتُ الله عليها".. الكلامُ واضحٌ ولا يحتاجُ إلى استدلالٍ كثير.

الأصلُ في الإمامةِ مُحَمَّدٌ وعليٌّ وفاطمة.. ويتفرّعُ عن أئمةِ الأئمةِ إمامةُ أئمّتنا من المُجتبي إلى القائم.

• بعد هذا بجمل قليلة تقول "صلواتُ الله عليها" في حُطبتِها: (أيها الناس! اعلّموا أتّي فاطمة وأبي مُحَمَّد "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ"، أقول عَوداً وبدوّاً، ولا أقول ما أقول غَلَطاً، ولا أفعل ما أفعلُ شَطَطاً..).

• قولها: (ولا أقول ما أقول غَلَطاً، ولا أفعل ما أفعلُ شَطَطاً) لأنّ طاعتها نظامٌ للملّة ولأنّ إمامتها التي هي العِصمةُ أمانٌ للفرقة.

❁ الصورة (٢) : الزيارة الجامعة الكبيرة.

وقفة عند مُقتطفات من الزيارة الجامعة الكبيرة في [مفاتيح الجنان]

الزيارة من أولها إلى آخرها تتحدّث عن إمامة فاطمة مثلما تتحدّث عن إمامة مُحَمَّدٍ وعلّيٍّ وعن إمامة أئمتنا من المُجتبى إلى القائم.. الزيارة تتحدّث عن إمامة الأئمة الأربعة عشر، تتحدّث عن سلسلة الإمامة الأم.

سأشيرُ إشاراتٍ سريعةً إلى بعض ما وردَ في هذه الزيارة الشريفة على سبيل الأمثلة الواضحة والنماذج الصريحة البيّنة.

❖ موسى بن عبد الله النُخعي يقول للإمام الهادي: علّمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زُرْتُ واحداً منكم.. فعلمهُ الإمام الزيارة الجامعة الكبيرة.

• قوله: (إذا زُرْتُ واحداً منكم) فهل فاطمة تدخل في هذه العبارة أم لا..؟! ربّما يقول جاهلٌ أنّ العبارة (إذا زُرْتُ واحداً منكم) جاءت بصيغة التذكير..

وأقول: أنّ صيغة التذكير في النصوص الدينيّة يأتي للتغليب.. كما هو الحال مع آية التطهير وهي الآية ٣٣ بعد البسمة من سورة الأحزاب، قوله عزّ وجلّ: {إنّما يريدُ اللهُ ليذهبُ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطهّرَكم تطهيراً} فالخطابُ فيها مُذكّرٌ مع أنّ فاطمة هي سيّدة آية التطهير.

• ممّا جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة هذه العبارات:

(السلام عليكم يا أهل بيت النبوة..) هذا الخطاب موجّه لفاطمة أم ليس موجّهاً لفاطمة..؟! ماذا تقولون..؟! فاطمة سيّدة بيت النبوة.

• في صيغ السلام التي هي في مقدّمة الزيارة الجامعة الكبيرة.. في المقطع الثاني من مقاطع السلام نقرأ هذه العبارة: (السلام على أئمة الهدى..) فاطمة داخلة في هذا العنوان أو لا..؟! أليست هي سيّدة العنوان الأوّل سيّدة بيت النبوة..؟!!

ويستمرّ هذا المقطع بذكر الأوصاف.. إلى أن تقول الزيارة الشريفة: (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى..) وفاطمة سيّدة هذا العنوان أيضاً.

• ثمّ يأتي في المقطع الثالث هذه العبارات: (وأوصياء نبيّ الله وذريّة رسول الله) وفاطمة سيّدة هذا العنوان.. كلّ هذه العناوين تتفرّع على العنوان الأوّل في أوّل الزيارة الشريفة (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة..) وكلّ هذه العناوين تلتصق بذلك العنوان، تتفرّع عن ذلك العنوان.

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة:

(والمُظهرين لأمر الله ونهيه...) إنّها الإمامة الفعلية فيما بين الناس، وكلّ هذه الأوصاف هي أوصاف فاطمة، وما حُطبة الزهراء إلاّ مصداق من مصاديق هذا العنوان: (والمُظهرين لأمر الله ونهيه..) فموقف فاطمة من أوله إلى آخره بعد شهادة النبيّ "صلى الله عليه وآله" كان إظهاراً لأمر عليّ "صلوات الله وسلامه عليه.."

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة: (السلام على الأئمة الدعاة والقادة الهداة والسادة الولاة والذادة الحماة وأهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبيه علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته).

هذه الأوصاف أوصاف الإمامة صريحة واضحة، وكلّ ذلك معطوف على العنوان الأوّل الذي سيّده فاطمة.

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة وهي تُخاطب أهل بيت النبوة "صلوات الله عليهم:"

(وأشهدُ أنكم الأئمةُ الراشدون المهديون المعصومون..). هذه الأوصافُ هي أوصافُ الذين حُوِّطُوا في أوّل الزيارة بهذا الخطاب: (السلامُ عليكم يا أهل بيت النبوة..) وفاطمةُ سيِّدةُ هذه العناوين.

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة: (ورَضِيكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدِعاً لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ وَمَنَاراً فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ، عَصَمَكُمْ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً..).

هذه المضامينُ سيديتها فاطمة.. وكُلُّ هذه المضامينُ تتحدّثُ عن إمامتهم جميعاً.. إمامةُ فاطمة واضحةٌ في عبائر الزيارة الجامعة الكبيرة.

• ثمَّ يأتي الخطابُ في هذا السطور وهو مُوجَّهٌ لذين خاطبناهم في بداية الزيارة بهذا الخطاب: (السلامُ عليكم يا أهل بيت النبوة..) فتقول الزيارة:

(وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حقَّ جهاده، حتّى أعلنتم دعوته وبيّنتم فرائضه، وأقمتم حدوده ونشرتُم شرائع أحكامه وسننتم سنّته، وصرتُم في ذلك منه إلى الرضا وسلّمتم له القضاء وصدّقتم من رُسُلِهِ مَنْ مَضَى، فالراغبُ عنكم مارقٌ واللّازمُ لكم لاحقٌ والمُقصرُ في حقِّكم زاهقٌ، والحقُّ معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهلُه ومعدنُه، وميراثُ النبوة عندكم وإيابُ الخلقِ إليكم وحسابُهُم عليكم وفصلُ الخطاب عندكم وآياتُ الله لديكم وعزائمُه فيكم ونورهُ وبرهانهُ عندكم وأمرهُ إليكم...).

هذه الأوصافُ ثابتةٌ لفاطمة.. أم لا..؟! تلك هي الإمامةُ بعينها.. قوله: (والحقُّ معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهلُه ومعدنُه) هذا هو تعريفُ الإمامةِ بنحوٍ مُوجزٍ.. عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ يدورُ معه حيثما دار.. هذا هو تعريفُ الإمامةِ العلويةِ، وهذا الخطابُ لفاطمة وآلِ فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليهم."

• قوله: (وميراثُ النبوة عندكم) ميراثُ النبوة بكلِّ درجاته لفاطمة.. التي ورثتُ محمداً بكلِّ درجاتِ الميراثِ فاطمة.. ميراثُ النبيّ يكونُ لفاطمة ولا يكونُ لغيرها حتّى في الأفقِ الشرعيِّ الدنيويِّ.

إِنِّي أَتَحَدَّثُ فِي أَفْقٍ تَعْرِفُهُ الثَّقَافَةُ الدِّينِيَّةُ.. وَإِلَّا فَإِنَّ الْوَارِثَ الْحَقِيقِيَّ لِمُحَمَّدٍ هُوَ عَلِيٌّ.. الْإِمَامُ بَعْدَ الْإِمَامِ، هُوَ الْوَارِثُ الْحَقِيقِي، تِلْكَ هِيَ الْعَقِيدَةُ الْأَصْلُ.. وَلَكِنَّا جَزِيًّا مَعَ إِجْرَاءِ السُّنَنِ، فَإِنَّ الْأَئِمَّةَ كَانُوا يُطَبِّقُونَ السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ لِأَنَّهُمْ أُسْوَةٌ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ.. وَقَبْلَ قَلِيلٍ قَرَأْنَا: (حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ).

• وتستمرُّ الزيارةُ الشريفة.. إلى أن تقول:

(وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ - فِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ - فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَيْدِي اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ...)

هل يستطيع أحدٌ أن يُخرجَ فاطمةً مِنْ هَذَا النَّصِّ..؟! هَذِهِ النُّصُوصُ تُخَاطَبُ جِهَةً وَاحِدَةً.. مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرِجَ فَاطِمَةَ مِنْ هَذَا النَّصِّ وَيَبْقَى النَّصُّ صَحِيحًا..؟! فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ الْجَوْهَرَةُ الْفَائِقَةُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي.

إِذَا كُنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُخْرِجَ فَاطِمَةَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَائِرِ فَهَذِهِ الْعِبَائِرُ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ مِنْ كُلِّ مَنْظُومَةِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، وَالْإِمَامَةُ الَّتِي يُنْكَرُهَا هَؤُلَاءِ السَّبَارِيتِ هِيَ مِنْ شُؤُونَ هَذَا الْمَعْنَى.

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة والخطابُ لهم جميعاً عليهم السلام: (مُؤْمِنُ بَايَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، اخذُ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَائِدٌ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ..). هَذَا الْخَطَابُ لِلْأَئِمَّةِ وَهُوَ لِفَاطِمَةَ وَهِيَ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهَا مِنْ الْمُجْتَبَى إِلَى الْقَائِمِ.

• قوله: (مُؤْمِنُ بَايَابِكُمْ) مَنْظُومَةُ الرَّجْعَةِ هِيَ مَنْظُومَةُ الْإِمَامَةِ.. وَتَفْعِيلُ الْإِمَامَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى إِنَّمَا يَكُونُ فِي عَصْرِ الرَّجْعَةِ.. حَتَّى عَصْرِ الظُّهُورِ هُوَ مُقَدِّمَةٌ لِعَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَتَفَعَّلُ فِيهَا إِمَامَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا أَيْضًا.. عَصْرِ الظُّهُورِ مُقَدِّمَةٌ لِعَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ.

• وتستمرُّ العِبَائِرُ عَلَى نَفْسِ هَذَا النَّسَقِ إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةُ الشَّارِيفَةُ: (وَجْعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ وَيُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكُرُّ فِي

رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في أيامكم - وهي أيام الله الثلاثة: يوم القائم، ويوم الرجعة، ويوم القيامة - وتقر عينه غداً برويتكم.. فأنتم الملوك ونحن نملك في دولتكم.. وفاطمة مثلما مرت الروايات في تفسير الآيات أن هؤلاء السباريت عطلوا ملكها، عطلوا إمامتها منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى هذه اللحظة.

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة: (وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار) إلى أن تقول: (وذلل كل شيء لكم) هذا الوصف فاطمة داخله فيه أو لا..؟! إذا كانت داخله في هذا الوصف فقد ثبتت إمامتها.. إمامتها ليست في العالم الترابي، إمامة العالم الترابي هي من شؤون إمامتها الكبرى.

• إلى أن تقول الزيارة الشريفة: (إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومُنْتَهَاهُ) وتلك هي الإمامة الإلهية الكبرى، فهل يستطيع أحد أن يبعد فاطمة عن هذه الأوصاف؟! هذه الأوصاف تتلاحق ويشد بعضها بعضاً وكل منظومة الزيارة الجامعة الكبيرة بكل ما جاء فيها من التفاصيل الظاهرة والباطنة تُخاطب عنواناً واحداً.. هذا العنوان جاء في أول الزيارة: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة..) وفاطمة هي السيدة الكبرى في هذا البيت.

• إلى أن نقرأ في آخر الزيارة الشريفة هذه العبارات: (فَبِحَقِّ مَنْ اتَّيَمَّنْتُمْ عَلَى سِرِّهِ وَاسْتَرَاعَكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفْعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ، مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجِدْتُ شَفْعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شَفْعَائِي...)، نحن نطلب شفاعه فاطمة في الدرجة الأولى.. لأنها أمنا والأبناء يتوجهون إلى أمهم حينما تشتد الشدائد.

• قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجِدْتُ شَفْعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ) أهل بيته هم الذين تُخاطبهم الزيارة في أول جملة منها بهذا الخطاب: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة..) وفاطمة سيده هذا البيت.. ووصف "الأئمة الأبرار" هو لأهل بيت النبوة، وفاطمة سيده هذا البيت.

❁ الصورة (٣) : دُعاء وداع زياراتهم "صلواتُ الله عليهم".

• مِمَّا ورد في الأدعية والزياراتِ ما يُسمَّى بأدعيةِ الوداع حينما نزورهم "صلواتُ الله عليهم" .. فَمِنْ جُملةِ آدابِ الزيارةِ أن تُودِّعهم.

♦ وقفة عند مُقتطفاتٍ مِنْ دُعاء الوداع لِزيارتهم "صلواتُ الله وسلامه عليهم" في كتاب [مصباح الزائر] للسيد ابن طاووس.. صفحة ٤٧١ :

(ويُستحبُّ أن يُدعى بهذا الدُعاء أيضاً عُقب الزيارة لهم عليهم السلام: اللّهُمَّ إنْ كانتْ ذُنُوبي قد أخلقتْ وجهي عندك...)

• إلى أن يقول الدُعاء: (فها أنذا مُستجيرٌ بكرم وجهك وعِزِّ جلالك، مُتوسلٌ إليك بأحبِّ خلقك إليك وأكرمهم عليك وأولاهم بك وأطوعهم لك وأعظمهم منزلةً ومكاناً عندك مُحَمَّدٌ وبعترته الطاهرين الأئمة الهداة المهديين، الذين فرضتْ على خلقك طاعتهم، وأمرتْ بمودّتهم، وجعلتْهم وُلاةَ الأمر من بعد رسولك "صلى الله عليه وآله" ..).

فاطمةُ داخلةٌ هنا أو لا..؟! هل تستطيعون أن تُخرجوا فاطمة من هذه الأوصاف..؟! هذه الأوصاف لِ مُحَمَّدٍ ولِعترته "صلواتُ الله عليهم".

• ويستمرُّ طقس الوداع هذا.. فيقول: (ثُمَّ صلِّ صلاةَ الزيارة فإذا أردتَ الوداع والانصراف فقل: السلامُ عليكم يا أهلَ بيتِ النبوة ومعدنَ الرسالة سلام مُودِّعٍ لا سئمٍ ولا قالٍ ورحمةُ الله وبركاته عليكم أهل البيت..) إلى أن نقول: (وحشرنى الله في زُمرتكم، وأوردني حوضكم، وأرضاكم عني، ومكّني في دولتكم وأحياني في رجعتكم، وملّكني في أيّامكم - إنهم ملوكُ الوجود، فهل يُمكن إخراجُ فاطمة من هذه العناوين؟ - وشكرَ سعبي بكم..).

❁ الصورة (٤) : الصلواتُ على الأئمة المعصومين الأربعة عشر المرويّة عن إمامنا الحسن العسكري.

♦ وقفة عند مُقتطفاتٍ مِنَ الصلاةِ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في كتاب [مصباح المُتهدِّد وسلاح المُتعبِّد] للشيخ الطوسي - صفحة ٣٥٧ مِمَّا جاء فيها:



(أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي المفضل الشيباني قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن العابد بالدالية لفظاً، قال: سألتُ مولاي أبا محمّد الحسن بن علي "الإمام العسكري عليهما السلام" في منزله بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين أن يملي عليّ من الصلاة على النبيّ وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرتُ معي قرطاساً كثيراً فأملى عليّ لفظاً من غير كتاب..

الصلاة على النبيّ "صلى الله عليه وآله" .. وبعدها الصلاة على أمير المؤمنين.. وبعدها الصلاة على السيدة فاطمة.. وبعدها الصلاة على الحسن والحسين... إلى أن وصل في الصلاة على الإمام الهادي..).

• يقول الراوي أبو محمّد اليماني: (فلما انتهيتُ إلى الصلاة عليه، أمسك، فقلتُ له في ذلك، فقال: لولا أنه دينُ أمرنا الله تعالى أن نفعله ونؤدّيه إلى أهله لأحببتُ الإمساك، ولكنّه الدين اكتب الصلاة على الحسن بن عليّ بن محمّد..).

القضية قضية دين، وأصل الدين الإمامة.. فلا بدّ من بيان هذه الحقيقة.. وأوضح الأوصاف التي ذكرها له الإمام العسكري في الصلاة عليه هي أوصاف الإمامة.. فقال في الصلاة عليه:

(اللَّهُمَّ صلّ على الحسن بن عليّ بن محمّد البرّ التقيّ الصادق الوفي النور المضيء خازن علمك والمذكر بتوحيدك ووليّ أمرك وخلف أئمة الدين الهداة الراشدين والحجّة على أهل الدنيا..) وبعد ذلك أملى عليه الصلاة على إمام زماننا الحجّة القائم.

هذه هي الصلاة على محمّد وآل محمّد وهي من أهمّ وأوثق وأشهر وأعرف نصوص الصلوات عليهم في جوامع الأدعية والزيارات.

• السائل سأل الإمام العسكري هذا السؤال: (سألتُ مولاي أبا محمّد الحسن بن علي "الإمام العسكري عليهما السلام" أن يملي عليّ من الصلاة على النبيّ وأوصيائه) هذا سؤالٌ يُوجّه إلى المعصوم.. فقطعاً الجواب سيأتي وفقاً لمضمون سؤال السائل بالضبط وبالدفّة.

❁ الصورة (٥) : حديثُ الكساء اليماني.

الحديثُ بكلِّ تفاصيله يُحدِّثنا عن محورِيَّةِ فاطمة في البيتِ النبوي، وكُلُّ ذلك يُخبرنا عن إمامتها وعن مركزِيَّتِها.

هذا الحديثُ حدِّثنا به فاطمة، والتفاصيلُ جرت في بيتِ فاطمة، والكساءُ اليمانيُّ هو كساءُ فاطمة، رسولُ الله دخل مُسلِّماً على فاطمة، وهي التي جاءتُ بالكساءِ اليماني ودثرتُه به، هي التي صنعتُ الأجواءَ لهذا المجلس الذي لا يُماثلُه مجلس، وجاءَ الحسنُ مُسلِّماً على فاطمة ومُسترشداً إلى جدِّه وإلى كساءِ أمِّه من خلالِ أمِّه فاطمة، وهكذا الحسينُ وهكذا سيِّدُ الأوصياء، ولم يكتملُ المجلسُ إلَّا بمجيئِها.. إلى أن قال رسولُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:"

(اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَتِي لَحَمُّهُمْ لَحْمِي وَدَمُّهُمْ دَمِي، يُؤَلِّمُنِي مَا يُؤَلِّمُهُمْ، وَيُحْزِنُنِي مَا يُحْزِنُهُمْ، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبُهُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ وَغَفْرَانِكَ وَرِضْوَانِكَ، عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَادْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً).

رسولُ الله ما قالَ هذهِ الكلمةَ حتَّى جاءتْ فاطمة "صلواتُ الله وسلامُه عليها".. وقول رسولِ الله: (لَحْمُهُمْ لَحْمِي وَدَمُّهُمْ دَمِي) هو نفس المضمون الوارد في دُعاءِ النَّدبةِ الشريف حين يقول الدعاء: (تُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي، لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي وَدَمُّكَ مِنْ دَمِي وَسَلْمُكَ سَلْمِي وَحَرْبُكَ حَرْبِي، وَالْإِيمَانُ مُخَالِطٌ لَحْمِكَ وَدَمِّكَ كَمَا خَالِطٌ لَحْمِي وَدَمِي..).

هذهِ مُصطلحاتٌ وعناوين تُشيرُ إلى وحدةِ الحقيقة، وبالتالي فإنَّها تتحدَّثُ عن وحدةِ الإمامة.. حقيقةً واحدة، نورٌ واحد، طِينَةٌ واحدة وكُلُّ هذا يُشيرُ إلى منبعٍ واحد ومصدرٍ واحد للإمامةِ الواحدة.. إنَّها إمامةُ مُحَمَّدٍ، إمامةُ عَلِيٍّ، إمامةُ فاطمة ومنها تتفرَّغُ إمامةُ الحسن والحسين، ومن الحسين تتفرَّغُ إمامةُ السجَّادِ إلى القائم "صلواتُ الله وسلامُه عليهم أجمعين". فَمَنْ أَنْكَرَ إمامةَ واحدٍ منهم فقد أَنْكَرَ إمامةَ الجميعِ لأنَّهم طِينَةٌ واحدة، ولُحْمَةٌ واحدة.

• هذا المضمونُ ينظمُه أميرُ المؤمنين شعراً.. فقد جاءَ في كتاب ديوانِ شِعْرِ أميرِ المؤمنين "صلواتُ الله وسلامُه عليه" في صفحة ١٨٨ وما بعدها جاءتْ

هذه الأبيات وهي افتخارٌ شعريٌّ مَنقولٌ عن سيّد الأوصياء.. جاء في هذا الافتخار:

(مُحمَّد النبيُّ أخي وصِهريُّ\*\* وَحَمَزَةُ سيِّدُ الشُهَداءِ عَمِّي )

إلى أن يقول سيّد الأوصياء:

(وبنتُ مُحمَّد سَكَنِي وعُرسِي\*\* مَسوْطٌ لَحْمُها بَدَمِي ولَحْمِي)

الكلامُ هُنا يتحدَّثُ عن الكفَاءة.. فعَلِيٌّ كُفُوٌ لِفاطمةَ وفاطمةٌ كُفُوٌ لِعَلِيٍّ.

• ولَمَّا سأل جبرئيلُ الباري سُبْحانَهُ وتعالى في حديثِ الكساء: (يا ربِّ: ومَن تحتِ الكساء؟ فقال عزَّ وجلَّ: هُم أَهلُ بيتِ النُّبوَّةِ، ومعدنُ الرسالة، هُم فاطمةُ وأبوها، وبعْلُها وبنوُّها..) الباري تعالى يبدأ بفاطمة لأنَّ فاطمة هي المركز.. ومرَّ علينا قبل قليل ونحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (السلامُ عليكم يا أَهلَ بيتِ النُّبوَّةِ..) هؤلاء هُم.. فهل هناك نصٌّ أوضح من هذا النصِّ يدلُّ على إمامتها "صلواتُ الله وسلامهُ عليها"!!

• إلى أن يقول الحديث الشريف: (فدخلَ جبرائيلُ معنا تحتَ الكساء، فقال لأبي: إنَّ الله قد أوحى إليكم يقول: إنَّما يُريدُ اللهُ لِيذهبَ عنكمُ الرِجسَ أَهلَ البيتِ ويُطهِّرَكمُ تطهيراً..).

هذا وحيٌّ لكم جميعاً.. هُم "صلواتُ الله عليهم" يُشاركون رسولَ الله في الوحي، وليسَ ذلكَ بَعَرِيبٍ.. فرسولُ الله هو الذي يقول: (لَحْمُهُمُ لَحْمِي وَدَمُهُمُ دَمِي... إنَّهُم مَنِّي وأنا مِنْهُمْ) ها هُم يُشاركون رسولَ الله في هذا الوحي.

❁ الصورة (٦) : أدعيةُ الصلواتِ المندوبةِ المُستحبَّةِ.

وقفة عند أنموذجٍ ممَّا جاء مروياً عنهم "صلواتُ الله عليهم" من الأدعية التي تُقرأ عُقبَ بعضِ الصلواتِ المندوبات.. في كتاب [تهذيب الأحكام: ج ٣] للشيخ الطوسي، الحديث (٤٨) صفحة ١٠٦ من أدعية الصلواتِ المندوبةِ المُستحبَّةِ.. ممَّا جاء فيه: فإذا فرغتَ فقلَّ:

(سبحانَ مَنْ أكرمَ مُحَمَّدًا، سبحانَ مَنْ انتجبَ مُحَمَّدًا، سبحانَ مَنْ انتجبَ عليًا، سبحانَ مَنْ حَصَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، سبحانَ مَنْ فَطَمَ بِفاطمةَ مَنْ أحبَّها مِنَ النارِ، سبحانَ مَنْ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ بإذنه، سبحانَ مَنْ استعبدَ أهلَ السمواتِ والأرضينَ بولايةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِم"، سبحانَ مَنْ خَلَقَ الجنةَ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، سبحانَ مَنْ يُورثُها مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدًا وشيعتهم، سبحانَ مَنْ خَلَقَ النارَ مِنْ أَجْلِ أعداءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، سبحانَ مَنْ يُمَلِّكها مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ وشيعتهم، سبحانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنيا والآخرةَ وما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ..).

هذه المضامين هل يمكن لأحدٍ أن يُخرجَ فاطمةَ منها؟! هذه شؤونُ الإمامةِ.. وذكُرَ الشيعةُ يأتي عَرَضاً هُنَا بالتبعيةِ والتفرُّعِ، الأصلُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ "صلواتُ اللهُ وسلامُهُ عليهم".. فهذه ولايةُ الإمامةِ، والشؤونُ البقيةُ تتفرَّعُ عن هذه الولايةِ، وفاطمةُ ذُكِرَتْ في أئمةِ الكساءِ اليماني كما قرأتُ عليكم أولاً.. فهل يستطيعُ أحدٌ أن ينفِي الإمامةَ عن فاطمةَ في هذا الدعاء وغيره؟!!

• وفي صفحة ١٠٧ جاءَ هذا الدعاء الذي يَنقُلُهُ إدريسُ بن عبد الله حيثُ يقول:  
سمعتُ أبا عبدالله "الإمامَ الصادقَ عليه السلام" يقولُ في دُعائه:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَدِينُكَ بِطَاعَتِكَ - أَعْتَقِدُ بِطَاعَتِكَ وَأَتَدِينُ بِهَا - وَوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةَ رَسُولِكَ، وَوَلَايَةَ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ...) ثُمَّ تَقُولُ الرَّوَايَةُ: (وَسَمَّهِمْ) أَيِ اذْكَرِ أَسْمَاءَ الْأَئِمَّةِ.

فهل يستطيعُ أحدٌ أن يُخرجَ اسمَ فاطمةَ مِنْ هذه القائمةِ؟!!

• إلى أن يقولَ الدعاء: (ثُمَّ قُلْ: آمين.. أَدِينُكَ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ، وَالرِّضَا بِمَا فَضَّلْتَهُمْ بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ...) إلى أن يقولَ الدعاء: (فأحيني ما أحبيتي عليه، وأمتني إذا أمتني عليه، وابعثني إذا بعثتني على ذلك..) فهل أنَّ الداعي يقول: (فأحيني ما أحبيتي عليه) مِنْ دُونَ ولايةِ فاطمة؟! فهل أنَّ الإمامَ الصادقَ هُنَا يُعَلِّمُ الداعي أن يطلبَ الموتَ على ولايةِ الأئمةِ مِنْ دُونَ ولايةِ فاطمة؟! وأن يُطلبَ أن يُبعثَ على ولايةِ الإمامةِ مِنْ دُونَ ولايةِ فاطمة؟!!

❁ الصورة (٧) : دُعَاء التَّوَسُّلِ

دُعاء التوسّل هو توسّل بالأئمة الأربعة عشر.. وبنفس العبارات التي نتوسّل بها بمُحمّدٍ وبعليّ نتوسّل بها بفاطمة، وهكذا مع بقيّة الأئمة :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" يَا أبا القاسم يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا إِمَامَ الرَّحْمَةِ، يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا، إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا، وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ، وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ.. يَا أبا الحسن يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا، إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا، وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ.. يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَا قَرَّةَ عَيْنِ الرَّسُولِ، يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتِنَا، إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا، وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ، وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهَةَ عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ..).

ويستمرُّ الدُعاء بنفس هذه المضامين.. فهل هُنَاكَ مِنْ فارقٍ فِي صِيغَةِ الْخِطَابِ فيما بين مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ؟! الْفَارِقُ فِي مُوَاصِفَاتِ كُلِّ شَخْصٍ بِحَسَبِهِ وَلَكِنْ مضمون التوسّل واحد.

• إلى نصل إلى خاتمة الدُعاء، فنقرأ فيها: (يا سادتي ومواليّ إنّي توجّهتُ بكم أنمتي وعُدّتي ليوم فقري وحاجتي إلى الله، وتوسّلتُ بكم إلى الله، واستشفعتُ بكم إلى الله، فاشفَعوا لي عند الله، واستنقذوني من ذُنوبي عند الله، فإنّكم وسيلتي إلى الله، وبحبّكم وبقرّبكم أرجو نجاةً من الله، فكونوا عند الله رجائي يا سادتي يا أولياء الله..).

هذا العُنوان الوارد في هذه الفقرات: "أنمتي" ينصرفُ إليهم جميعاً.. فهل تُخرجونَ فاطمةً من هذه التعابير..؟!

❁ الصورة (٨) : حديثُ الإمام الصادق في معنى: السلام على رسول الله.

♦ وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في [الكافي الشريف: ج ١] - باب مولد النبي ووفاته "صلى الله عليه وآله".

(بسندِه عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله: ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لَمَّا خَلَقَ نبيَّهُ ووصيَّهُ وابنتَهُ وابنيه وجميع الأئمة وخلقَ شيعتهم، أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويُصابروا ويُرابطوا وأن يتَّقوا الله، ووعدهم أن يُسلمَ لهم الأرضَ المباركة والحَرَمَ الآمن، وأن يُنزلَ لهم البيت المعمور، ويُظهرَ لهم السَّقْفَ المرفوع ويُريحهم من عدوِّهم، والأرض التي يُبدِّلها اللهُ مِنَ السلام، ويُسلمَ ما فيها لهم لا شِيةَ فيها، قال: لا خُصومةَ فيها لعدوِّهم، وأن يكونَ لهم فيها ما يُحبُّون، وأخذَ رسولُ اللهُ "صلى اللهُ عليه وآله" على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنَّما السلامُ عليه تذكُّرٌ نفس الميثاق وتجديدٌ له على اللهُ، لعلَّه أن يعجِّلَه جُلَّ وعزَّ ويعجِّلَ السلامَ لكم بجميع ما فيه..).

موطنُ الشاهد هُنا، أنَّ الروايةَ في بدايتها قالت: (إنَّ اللهُ تبارك وتعالى لَمَّا خَلَقَ نبيَّهُ ووصيَّهُ وابنتَهُ وابنيه وجميع الأئمة وخلقَ شيعتهم، أخذ عليهم الميثاق) وفي نهاية الرواية رسولُ اللهُ لَمَّا أخذَ الميثاقَ على جميع الأئمة، ففاطمةُ ذُكرتُ في الأئمة، هي إمامٌ مِنَ الأئمة.. هي أحدُ أئمةِ الأئمةِ الثلاثة (مُحمَّدٌ وعليٌّ وفاطمة).. وهذا الكلامُ يتردَّد في رواياتهم، في حُطْبِهِم، في أحاديثهم، في أدعيَتهم، في زياراتهم، في طقوسهم، في قرآنهم المُفسَّر بأحاديثهم التفسيرية.. ولكن ماذا نصنعُ لسوء حظِّنا فنحنُ أخذنا ديننا عن السباريت، والسباريتُ أخذوا دينهم عن النواصب.

❁ الصورة (٩) : حديثُ الإمامِ الجواد في بيانِ الديانةِ الحقَّة (التي من تقدِّمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق).

❖ وقفة عند حديث الإمام الجواد "عليه السلام" في [الكافي الشريف: ج ١] - باب مولد النبي ووفاته "صلى اللهُ عليه وآله" الحديث: (٥)

(بسندِه عن مُحمَّد بن سنان، قال: كنتُ عند أبي جعفر الثاني "الإمام الجواد" صلواتُ اللهُ وسلامُهُ عليه"، فأجريتُ اختلافَ الشيعة، فقال - الإمام عليه السلام - : يا مُحمَّد إنَّ اللهُ تبارك وتعالى لم يزلْ مُتفرِّداً بوحدانيَّته - كان ولم يكنْ معه شيء - ثُمَّ خَلَقَ مُحمَّداً وعليّاً وفاطمة فمكثوا ألفَ دهر، ثُمَّ خَلَقَ جميع الأشياء،

فأشهدهم خَلَقَهَا وأجرى طاعتهم عليها - أي أجرى طاعة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ على كُلِّ الأشياء التي خَلَقَهَا - وفَوَّضَ أمورها إليهم، فهم يُحَلُّون ما يشاءون ويُحرِّمون ما يشاءون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى.. ثم قال "عليه السلام": يا مُحَمَّدُ هذه الديانة التي من تقدّمها مَرَق، ومن تخلف عنها مَحِق، ومن لزمها لَحِق، خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ).

هل هناك صراحةٌ أكثر من هذه الصراحة في بيان إمامة فاطمة وأنها أحدُ أئمة الأئمة الثلاثة.. ومثّل هذا المضمون يتكرّر كثيراً.. أنا أعرض لكم نماذج فقط.. وهذه الرواية شرحتها مراراً في برامج سابقة.

### ❁ الصورة (١٠) : زيارة الزهراء.

مِمَّا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ زيارتها الشريفة "صلواتُ الله وسلامه عليها:"

(وزعمنا أنّا لكِ أولياء ومُصدّقون وصابرون لكلِّ ما أتانا به أبوكِ وأتانا به وصيّهِ "صلى الله عليهما وآلهما"، فإنّا نسألكِ إنّ كنا صدقناكِ إلا ألحقنا بتصدقنا لهما لنُبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتكِ).

تصدقنا الأوّل بِمُحَمَّدٍ وعليّ مشروطٌ باعتقادنا بإمامة فاطمة، فإذا أنكرنا إمامتها أنكرنا إمامة الإمامين الوالدين (مُحَمَّدٍ وعليّ).. قبولُ اعتقادنا بِمُحَمَّدٍ وعليّ أن نعتقد بإمامة فاطمة.. الزيارة واضحةٌ في هذا المعنى.

فاطمةُ هي القيمةُ القيّمةُ.. قيمةٌ مع مُحَمَّدٍ، قيمةٌ مع عليّ.. وهي التي تُصدّق على ديننا وعلى عقيدتنا.. ألا تلاحظون أنّ هذه الكلمات تختصرُ كُلَّ المطالب التي بيّنتها سلفاً.

إذا طهرنا بولاية فاطمة فحينئذٍ ننالُ مرتبة الشهادة.. فمن مات على دين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ماتَ شهيداً.. الشهيدُ هو الذي يموتُ طاهراً، إنّها طهارةُ الرُوح والجسد، إنّها طهارةُ الدم الذي كان نجساً لِحَيْثِيَّتِهِ الدنيويّة فإنّه سيتحوّل إلى سائلٍ طاهرٍ بشهادة الشهيد.. إنّني أتحدّث عن الشهادة الحقيقيّة لا أتحدّث عن الشهادة الفتوائيّة.. فقد يُفتي الفقهاء بشهادة زيد أو بكر ولكن الإمام الحُجّة لا يعدّه شهيداً..

ذلك أمرٌ آخر، نحنُ في الحياةِ الدنيويَّةِ والدينيَّةِ نتحدَّثُ عن ظواهر الأمور بحسَبِ الأعرافِ التي تجري في حياتنا.

الذي يموتُ على فراشه على معرفةِ إمامِ زمانه من حيثُ يُريدُ إمامَ زمانه أن يعرفه.. مَنْ مات على هذا الحال مات شهيداً.

• قوله: (النَّبَشْرُ أَنفَسْنَا بَأْنَا قَدْ طَهَّرْنَا بَوْلَايَتِكَ) الطهارةُ بولايتها هي التي تحدَّثنا الرواياتُ عنها.. كما في حديثِ الإمامِ الصادق "عليه السلام" في [بحار الأنوار: ج٦] صفحة ٢٤٥ الحديث (٧٤) وهو منقول عن كتاب [المحاسن] للبرقي.

(عن أبي بصير، عن أبي عبد الله "الإمام الصادق عليه السلام" قال: قال لي: يا أبا مُحَمَّدٍ إِنَّ المَيِّتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ - أَي عَلَى الدِّينِ الزَّهْرَائِيِّ - شَهِيدٌ، قُلْتُ: وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ؟ قَالَ: وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ.)

♦ وقفة عند مقطع من حديث الإمام "عليه السلام" في كتاب [الخصال] للشيخ الصدوق.. وهو حديثٌ منقول عن سيِّد الأوصياء. في صفحة ٦٩٥ من جُملة ما جاء في حديثِ الأربعمائة المنقول عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه: (المَيِّتُ مِنْ شِيعَتِنَا صِدِّيقٌ شَهِيدٌ، صَدَّقَ بِأَمْرِنَا، وَأَحَبَّ فِينَا، وَأَبْغَضَ فِينَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ..}).

الشهيدُ صديقٌ لأنَّ فاطمةَ صدِّقته.. فهل الذي على العقيدة السبروتية يدخل تحت هذه العناوين..؟!

♦ وقفة عند حديثِ سيِّد الشهداء "عليه السلام" في كتاب [بحار الأنوار: ج٧٩] صفحة ١٧٣: (يقولُ سيِّدُ الشهداء "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه": (ما من شيعتنا إلا صديقٌ شهيد، قُلْتُ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى فُرُشِهِمْ؟ فَقَالَ: أَمَا تَتْلُو كِتَابَ اللهِ {الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ - الَّذِينَ تُصَدِّقُ فَاطِمَةُ عَقِيدَتَهُمْ - وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ..} ثُمَّ قَالَ "عليه السلام": لو لم تكن الشهادة إلا لمن قُتِلَ بالسيف، لأقلَّ اللهُ الشهداء.)



المقياسُ في الشهيد ليس أن يُقتل، وإنما المقياسُ فيه على أيِّ عقيدةٍ يُقتل.  
القيِّمةُ على الدين وهي فاطمة لا تُصدَّقُ على دينٍ أحدٍ هو يُنكرُ إمامةَ مُحَمَّدٍ  
وعليٍّ بإنكاره لإمامتها "صلواتُ الله وسلامهُ عليها وعليهم أجمعين".

♦ وقفة عند حديثِ إمامنا السَّجَّاد "صلواتُ الله عليه" في كتاب [بحار الأنوار:  
ج ٧٩] صفحة ١٧٣:

(قال إمامنا السَّجَّاد "صلواتُ الله عليه": مَنْ ماتَ على مُوالاةِنا في غيبةِ قائمنا  
أعطاهُ اللهُ أجرَ ألفِ شهيدٍ مثلِ شهداءِ بدرٍ وأُحد).

روايةٌ خطيرةٌ جداً.. فحين تقول: (أعطاهُ اللهُ أجرَ ألفِ شهيدٍ مثلِ شهداءِ بدرٍ  
وأُحد) المُراد من "الشهيد" أيِّ من الذين يعدُّهم رسولُ الله شُهَداءَ، لا من الذين  
يعدُّهم الناسُ شُهَداءَ لأنَّهم قُتِلوا في المعارك.. فهناك مَنْ قُتِلَ في معاركِ رسولِ  
اللهِ من الصحابةِ وما عدَّه رسولُ الله شهيداً!..

♦ مسكُ الختام في هذه الحلقة وقفة عند ما جاء عن إمامنا الحسن العسكري  
"صلواتُ الله عليه" في كتاب [عوامل العلوم - الجزء الأوَّل من عوامل فاطمة]  
نقلاً عن تفسير أطيِّب البيان.

يقولُ إمامنا الحسن العسكري "صلواتُ الله عليه": (نَحْنُ حُجَّةُ اللهِ على الخلق،  
وفاطمة حُجَّةُ علينا).